tasavvur

tekirdag ilahiyat dergisi | tekirdag theology journal

e-ISSN: 2619-9130

tasavvur, Aralık/December 2022, c. 8, s. 2: 807-841

المنهج النقدي عند المحدثين من منظور علم النفس المعرفي

el-Menhecü'n-Nakdiyyü inde'l-Muhaddisîne min Manzuri İlmi'n-Nefsi'l-Ma'refiyyi

Bilişsel Psikoloji Perspektifinden Muhaddislerde Tenkit Metodu

The Critical Approach of Muhaddiths From the Perspective of Cognitive Psychology

Asmaa ALBOGHA

Dr. Öğr. Üyesi, Bayburt Üniversitesi İlahiyat Fakültesi, Hadis Anabilim Dalı

Assistant Professor, Bayburt University Faculty of Theology, Department of Hadith

asmaalbogha@bayburt.edu.tr

ORCID: 0000-0002-3333-6382

DOI: 10.47424/tasavvur.1149431

Makale Bilgisi | Article Information

Makale Türü / Article Type: Araştırma Makalesi / Research Article

Geliş Tarihi / Date Received: 27 Temmuz / July 2022

Kabul Tarihi / Date Accepted: 04 Ekim / October 2022

Yayın Tarihi / Date Published: 31 Aralık / December 2022

Yayın Sezonu / Pub Date Season: Aralık / December

Atıf / Citation: Albogha, Asmaa. "Bilişsel Psikoloji Perspektifinden Muhaddislerde Tenkit Metodu". Tasavvur - Tekirdağ İlahiyat Dergisi 8 / 2 (Aralık 2022): 807-841. https://doi.org/10.47424/tasavvur.1149431

İntihal: Bu makale, ithenticate yazılımınca taranmıştır. İntihal tespit edilmemiştir.

Plagiarism: This article has been scanned by ithenticate. No plagiarism detected.

web: http://dergipark.gov.tr/tasavvur | mailto: ilahiyatdergi@nku.edu.tr

Copyright © Published by Tekirdağ Namık Kemal Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi / Tekirdag Namık Kemal University, Faculty of Theology, Tekirdag, 59100 Turkey.

CC BY-NC 4.0

Öz

Bu araştırma, hadis tenkit yöntemini içeren İslami bilgiler aracılığıyla psikolojik durumları okumayı ele almaktadır. Çünkü uygulamalı hadis çalışmaları münekkidin, psikolojik terimleri kullanmasa da bilişsel psikoloji alanına yönelik değerlendirmeler yaptığına işaret ediyor. Hadisleri kabul veya reddetmede bilişsel psikoloji ilmiyle ilgili bu bilimsel kuralların uygulanması, konularının insan olması sebebiyle bu iki ilim arasında bir benzerlik olduğunu ortaya koyar. Dikkat, ezber, hafıza ve ölçüm testleri gibi bilinçsel süreçlerle ilgili bazı hususlar ve bu süreçlerin odak noktası olan insan psikolojisiyle ilgili, yetenekler, motivasyonlar ve onları etkileyen dengesizlikler gibi konularda her iki ilim karşılaştırıldı. Sonra birleştikleri ve ayrıldıkları noktaları tespit etmek için tenkit yönteminde muhaddislerden ve psikoloji ilmindeki araştırmacıların çalışmalarından örnekler sunuldu. Sonuç olarak çıkış noktası ve sonuç bakımından farklılıklar gösterseler de zihinsel eylemler ile ilgili konular bakımından iki ilim arasında kısmi bir benzerlik olduğu sonucuna ulaşıldı. Hadis münekkitlerinin sika tarifinin gerçekleşmesi için zabt şartı, psikologların bahsettiği dikkat anlamını içermektedir. Ancak sevap ve günah gibi şeri' sebeblerden dolayı muhaddisler bu konuda daha seçici davranmışlardır. Bilişsel psikolojide araştırmacılar, insanın zihinsel becerilerinin dikkat ve odaklanma becerisinde rol oynadığını kanıtlamışlardır. Ravilerden makbul olanı diğerlerinden ayırt etmek için raviler arasında karşılaştırma yapan hadis münekkitlerinin dikkati de bu noktada yoğunlaşmıştır.

Anahtar Kelimeler: Hadis, Hadis tenkit yöntemi, Bilişsel psikoloji, Zabt, Dikkat.

Abstract

This research deals with reading the psychological states through Islamic knowledge that includes the method of hadith criticism. Because, in the hadith studies, we understand that the critic makes evaluations in the field of cognitive psychology even though he or she doesn't use psychological terms. The implementations of these scientific rules related to the science of cognitive psychology, which is used to accept or reject hadiths, reveals that there is a similarity between these two sciences because their subject is human knowledge. Scholars of both sciences were compared in terms of cognitive

processes such as attention, memorization, memory and measurement tests, and some subjects related to human psychology, which are the focus of these processes, such as their abilities, motivations and the imbalances that affect them. After that, examples from the studies of the hadith scholars and researchers in the science of psychology were presented in the method of criticism in order to determine the points where they converged and diverged. As a result, although they differ in terms of starting point and result, it was concluded that there is a partial similarity between the two sciences in terms of subjects related to mental actions. The condition for the Zabt of the Thiqa definition of hadith critics includes the meaning of attention that psychologists talk about. However, the hadith scholars were more selective in this regard due to the Shari'a reasons such as good deeds and sins. In cognitive psychology, researchers have proven that people's mental abilities play a role in attention and focus. The attention of hadith critics, who made comparisons among the narrators, concentrated on this point in order to distinguish the acceptable one from the others.

Keywords: Ḥadīth, the Method of hadith criticism, Cognitive psychology, Zabt, Attention.

ملخص

تتناول الدراسة قراءة الظاهرة النفسية بأدوات معرفية إسلامية متمثلة بمنهج النقد الحديثي، إذ تشير الدراسات التطبيقية لأصول المنهج النقدي الحديثي، إلى معرفة الناقد بموضوعات علم النفس المعرفي دون مصطلحاتها التي استقرت لاحقًا، وإن تطبيق تلك القواعد العلمية المتعلقة بعلم النفس المعرفي في أهم مداخل قبول الأحاديث أو ردها يبين بأن ثمة تشابه بين هذين العلمين من حيث الموضوع ألا وهو المعرفة الإنسانية. حيث قارنت بين الشكل الذي تناول فيه أهل العلمين بعض الموضوعات المتعلقة بالعمليات المعرفية كالانتباه والحفظ والذاكرة واختبارات قياسها، والموضوعات المتعلقة بالنفس الإنسانية التي هي محور هذه العمليات واستعداداتها ودوافعها وما يصيبها من اختلال، ثم مثلت لها بتطبيقات عملية من استعمالات المحدثين في المنهج النقدي والباحثين في علم النفس المعرفي لتحرير مواطن الاتفاق والاختلاف بينهما. وأخيرًا خلصت إلى أن ثمة تشابه جزئي بين العلمين من حيث الموضوعات المتعلقة بالعمليات العقلية وإن افترقا في الدافع

والنتيجة. فشرط الضبط عند نقاد الحديث لتحقق وصف الثقة يتضمن معنى الانتباه الذي تحدث عنه علماء النفس، غير أن علماء الحديث كانوا أكثر تشددًا فيه لدواعٍ شرعية تتعلق بالثواب والعقاب. كما أثبت الباحثون في علم النفس المعرفي أن القدرات العقلية التي يتمتع بها الإنسان تلعب دورًا في مدى قدرته على الانتباه والتركيز، وهذا ما تنبه إليه نقاد الحديث الذين عمدوا إلى المقايسة بين الرواة لتمييز المقبول منهم من غيره.

الكلمات المفتاحية: الحديث، المنهج النقدي الحديثي، علم النفس المعرفي، الضبط، الانتباه.

مدخل

إن غاية المنهج النقدي عند المحدثين تمييز مقبول الحديث الشريف من مردوده، بوسائل كثيرة منها: التعرف على أحوال راوي كل حديث وأثر، جرحًا وتعديلًا، مِن تحمُّل الحديث وأدائه، وجمع طرقه لمعرفة مدى ضبطه والحكم عليه. وبمقارنة هذا العلم بالعلوم الإنسانية الأخرى التي محورها ما يعتلج في النفس البشرية وما يطرأ عليها، نرى أن المتون الحديثية التي تشكل المادة العلمية في علوم النقد الحديثي يقابلها في ميدان علم النفس المعرفي النظريات والعلوم النفسية والتربوية، وحفظ هذه المعارف –التي هي الأحاديث بمفهوم النقد عند المحدثين– وتذكرها ثم أداؤها على الوجه المطلوب هو تطبيق عملي لقواعد ونظم علم النفس المعرفي، فكلاهما ينظر من ذات الزاوية التي تعالج الكيفية التي تتلقى بها الشخصية الإنسانية المعارف بشكل صحيح، وكلاهما أيضًا حدد شروطه في جانب التحمل والأداء أو الاستحضار والتذكر –مثلاً–.

ولذلك كان لا بد من تفحص آخر النظريات والأطروحات التي وصل إليها علم النفس وكل ما يتعلق منها بالإنسان وحياته، ومن ثم تسليط الضوء على نقاط الاتفاق وتحرير المواطن التي اختلفت بها عن التصور الإسلامي المرتبط بهذا الموضوع، والمتمثل بما وصل إلينا من التراث الإسلامي وحقائق الشريعة.[1]

[1] "إن من يقرأ في علم النفس يلحظ أنه نشأ في رحم مقطوع الصلة بالقرآن والسنة، لكن المتدبر لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ يلحظ أن أصول ومعالم هذا العلم مبثوثة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وكتب التراث الإسلامي". انظر. توفيق علي علي

وقد دفعني تشعب اختصاصات علم النفس وتداخله في شتى جوانب النفس الإنسانية وما يغوص منها في أعماقها، إلى تتبع نظيراتها في منثور الأدلة الشرعية لاستجلاء مواطن الاتفاق والافتراق، لأثبت ما يتفق مع مبادئ الإسلام، وأضع ما عداه تحت منظارنا البحثي.

وقد نظرت في البحوث التي عملت على الجمع بين القرآن وعلم النفس، والحديث وعلم النفس، فلم أجد دراسة قارنت بين المنهج النقدي الحديثي مع ما يقاربه من علم النفس المعرفي، فأردت خوض غمار هذه الدراسة، وأستعرض جهود كلٍّ منهما وما قدّمه في سباق العلوم البشرية والإنسانية.[2]

1. علم النفس المعرفي والمنهج النقدي عند المحدثين

يعتبر علم النفس المعرفي أحد فروع علم النفس، فهو يعنى بجميع العمليات العقلية التي يمارسها الفرد عندما يستقبل المعلومات ويرمزها ويعالجها ثم يخزنها لاسترجاعها عند الحاجة، ويتضمن كمًّا واسعًا من العمليات العقلية التي تشمل الإحساس والإدراك وعلم الأعصاب والتعرف على النمط والانتباه والتعليم والذاكرة.[3] كما يتحدّث عن كيفيّة اكتساب الإنسان للمعلومات حول العالم المُحيط بطريقةٍ علميّة، وكيفية تحويل هذه المعلومات التي لديه إلى علم ومعرفة إمكانية استغلالها، وقد عرّف نيسر (ت.2012/1433) علم النفس المعرفي على أنه: "جميع الطرق والعمليّات التي يقوم بها الإنسان لنقل المعلومات والمدخلات الحسية،

زبادي، "منهج الدكتور محمد عثمان نجاتي في البحث القرآني في علم النفس من خلال كتابه القرآن وعلم النفس"، *المؤتمر القرآني الدولي السنوي* (ماليزيا: مركز بحوث القرآن، جامعة مالايا، 2014/1435)، 2؛

Nevzat Gencer, "İslam Psikolojisinde Gelenekler, Paradigmalar ve Temel Kavramlar", Hitit Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi 36 (Aralık- 2019), 673.

[2] انطلقت في دراستي هذه من القواعد التي نص عليها علم النقد الحديثي، فكانت بالنسبة لي هي الأصل الذي ينبني عليه البحث، وبحثت عما يقابلها في ميدان علم النفس المعرفي من النظريات والعلوم النفسية والتربوية، فأينما عثرت على فكرة رأيت أن هناك جامعًا بينها وبين قواعد علم النقد الحديثي أتيت بها، فلم أنطلق من فكرة مسح قواعد علم النفس المعرفي وتحليلها، وما قد يتطابق معها، بل العكس كان منهجي.

[3] رافع نصير الزغلول– عماد عبد الرحيم الزغلول، *علم النفس المعرفي* (الأردن: دار الشروق، د.ت.)، 17.

ومن ثمّ معالجتها بالتفسير والتحويل والاختصار، وآخرها التخزين لتتمّ استعادتها فيما بعد واستعمالها عند الحاجة إليها".[4]

وبما أن ميادين علم الحديث النقدي تتمثل عمومًا في مجالين، الأول وميدانه نقلة الأخبار، والثاني ميدانه الأخبار.[5] وبمعنى آخر: المعارف والمعلومات بمفهوم علم النفس المعرفي، وأداؤها على الوجه المطلوب، فتعامل المحدثين مع الشخصية البشرية في تلقّ المعارف ودراستهم للنفس الإنسانية في جانب الرواية لمعرفة مدى قدرتها على الضبط والأداء بشكل صحيح، وقواعدهم التي قعدوها لذلك، تصبُّ في صلب علم النفس المعرفي، مما يعني أن بين العلمين وجه تداخل وتشابه.

وفيما سيأتي إبراز للقواعد والشروط التي رعاها نقاد المحدثين حيث قاموا بوضع الشروط العامة ثم على حدة وبشكل خاص درسوا حال كل راوٍ بالتدقيق في شخصيته.[6] فتناولوا مكوناته الفكرية ومقدراته، وبيئته العلمية، وحددوا سنة ولادته، والتي جاء علم النفس المعرفي بالحديث عنها ومراعاتها سواء بشكل عام عندما تكلم عن الحفظ والذاكرة أو بشكل خاص بحديثه عن النفس.

2. العمليات المعرفية

---

[4] أنور محمد الشرقاوي، *علم النفس المعرفي المعاصر* (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2003/1424)، 4-5؛ الزغلول، *علم النفس المعرفي*، 17؛

Ulric Neisser, *Kognitiv psixologiya* (Englewood qoyalari: Prentice-Hall, 1967).

[5] محمد علي قاسم العمري، "سمات المنهج النقدي عند المحدثين"، *BÜİFD* 10/5 (2017)، 37؛

Bekir Tatlı, "Hadis Usulünde Râvi ve Rical Tenkidinin Teolojik Temelleri", *Çukurova Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi* 20/2 (2020), 420;

Recep Şentürk, "Critical Methods on Hadīth Self Reflexivity in Hadīth Scholarship", *Hadis Tetkikleri Dergisi* 3/2 (2005), 39.

[6] العمري، "سمات المنهج النقدي عند المحدثين"، 37-38؛

Murat Kaya, "Hadislerin Tesbitinde Sened Tenkidinin Tercihi Nedenleri", *Bilimname* 37 (2019), 125.

تشمل العمليات المعرفية عددًا من العمليات العقلية التي يؤديها الفرد بشكل متسلسل للحصول على المعلومات وتحويلها إلى معرفة، ومن ثم تخزينها واستخدامها في النشاط البشري، من مثل الإدراك والانتباه والحفظ والذاكرة؛ حيث يقوم علماء النفس المعرفي بعمل استنتاجات حول العمليات المعرفية من خلال الفحص الدقيق للسلوك المرتبط بها، كما يقوم نقاد الحديث باختبار العمليات المقبولة في نقل الحديث وحفظه وتبليغه من غير المقبولة، من ضبط وحفظ وتذكر وأداء.

2. 1. الانتباه والضبط

إن أساس العمليات المعرفية في علم النفس المعرفي يقوم على عملية الانتباه، وهي عملية وظيفية في الحياة العقلية وضرورية لعمليتي الإدراك والتذكر، حيث يوجه شعور الفرد نحو الموقف السلوكي، وبدون الانتباه لا يستطيع الفرد أن يدرك ما حوله إدراكًا واضحًا، أو أن يتذكر.[7] يقول وليم جيمس (ت.1910/1842): "النتائج المباشرة لعملية الانتباه أنها تمكننا من أن ندرك وأن نعرف وأن نميز وأن نتذكر بطريقة أفضل".[8]

وعند الرجوع إلى مفهوم ضبط الصدر،[9] الذي لا بد من توافره لتحقق وصف الثقة الذي تُقبل روايته ويؤخذ حديثه، نجد أنه يتضمن معنى الانتباه الذي تحدث عنه علماء النفس، بل قد يتجاوزه إلى أعلى درجات الدقة وخصوصًا عندما عرّفه ابن حجر (ت.1449/852) رحمه الله بأنه: "يثبّت ما سمعه بحيث يتمكن من استحضاره متى شاء".[10] فالتثبت من السماع هو الانتباه والتركيز، وهو من القوة بمكان بحيث يتمكن من استحضاره، وهذا القيد فائدته التشديد على تركيز الانتباه، وشرطه كون الراوي حازم الفؤاد، يقظاً، غير مغفل لا يميز الصواب من الخطأ كالنائم، أو الساهي، والموصوف بذلك لا يُركن إليه، ولا تميل النفس إلى الاعتماد

---

[7] الشرقاوي، *علم النفس المعرفي*، 87-88.

[8] نقل قوله: الشرقاوي، *علم النفس المعرفي*، 87؛

William James, *The Principles of Psychology* (New York: Henry Holt and Company, 1890).

[9] الضبط ضبطان، ضبط صدر وضبط كتاب. انظر. ابن حجر العسقلاني، *نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر*، مح. د. نور الدين عتر (دمشق: مطبعة الصباح، 2000/1421)، 58.

[10] ابن حجر العسقلاني، *نزهة النظر*، 58.

عليه.[11] كما بيَّن ابن حجر أيضًا رحمه الله صفة سماع الطالب وسماع الحديث وصفة إسماعه، فذكر أن صفة سماعه عدم التشاغل بما يخلّ به من نسخٍ أو حديث أو نُعاس، وصفة إسماعه يجب أن تكون كذلك أيضًا.[12] لدرجة أن الكتابة إذا أصبحت مانعًا من الفهم، وانشغل القلب عن ضبط المقروء بها، فالسماع معها غير صحيح أما إذا لم تكن مانعًا من الفهم لما يُقرأ، فالسماع صحيح.[13] كما ردّ المحدثون رواية كل من كان معروفًا بالتساهل سواء في سماع الحديث أو إسماعه، وردّوا من عُرف بقبول التلقين قديمًا؛[14] لأن من عُرف بذلك كان هناك خللًا في ضبطه.[15]

وعند المقارنة نجد أن الانتباه يشابه الضبط عند المحدثين، والذي هو أساس التثبت في أخذ الأخبار، وأساس الرواية التي تنبني عليها أحكام الدين، والأدلة على اشتراط صفة الضبط في الراوي كثيرة، منها: قول الله تعالى: "وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ". [الإسراء: 36] وقول النبي ﷺ في الحديث: "نضَّر الله امرأً سمع منا شيئاً فبلّغه كما سمعه".[16]

2. 2. اختبارات قياس نسبة الحفظ والتذكر

---

[11] محمد بن عبد الرحمن شمس الدين أبو الخير السخاوي، *فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي*، مح. علي حسين علي (مصر: مكتبة السنة، 1424/ 2003)، 3/2.

[12] ابن حجر، *نزهة النظر*، 147.

[13] أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي، *الكفاية في علم الرواية* (المدينة المنورة: المكتبة العلمية، د.ت.)، 67.

[14] الخطيب، *الكفاية*، 149؛ عثمان بن عبد الرحمن أبو عمرو تقي الدين ابن الصلاح، *معرفة أنواع علوم الحديث*، مح. نور الدين عتر (سوريا: دار الفكر، 1986/1406)، 119.

[15] ولمزيد من الاطلاع حول الضبط من الدراسات المعاصرة. انظر. محمد طاهر الجوابي، *جهود المحدثين في نقد متن الحديث النبوي الشريف* (تونس: مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله، تونس، 1991)، 177؛ أحمد بكري الطاهر، *الحفظ وأثره في قبول الحديث* (دمشق: جامعة دمشق، كلية الشريعة، رسالة ماجستير، 2010)، 17-18-19.

[16] أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، *السنن* (بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998/1418)، "كتاب العلم عن رسول الله ﷺ"، 7. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

ذكر الباحثون في علم النفس المعرفي عواملًا تؤثر في عملية الانتباه، حددوها بمجموعتين، الأولى عوامل مرتبطة بالفرد، منها القدرات العقلية ولا سيما الذكاء، حيث تزداد قدرة الفرد على الانتباه والتركيز بارتفاع القدرات العقلية لديه وتحديدًا بارتفاع نسبة ذكائه.[17] وهذا يختلف من إنسان لآخر، وراوٍ لغيره، وقد فطن لذلك المحدثون فوضعوا ميزانًا دقيقًا موضوعيًّا يبين أحوال الرواة تفصيليًّا لمعرفة الراوي المحتج به، يعني من زاد ضبطه عن غيره، وبذلوا جهدًا كبيرًا في جمع وتتبع المرويات ومقارنتها بروايات الثقات لمعرفة مقدار الموافقة والمخالفة، ومقابلة بعضها ببعض؛ ليتميز صحيحها من سقيمها، وليتبين رواة ضعاف الأخبار من أضدادهم من الحفاظ.[18] ذكر ابن الصلاح (ت.1245/643) أن معرفة الراوي الضابط من غيره تكون باعتبار رواياته بروايات غيره من المعروفين بالضبط والإتقان أي الثقات، فإن كانت رواياته موافقة لرواياتهم ولو من حيث المعنى، أو كانت الموافقة على الأغلب، وندرت المخالفة، كان ضابطًا ثبتًا، وإن وجدناه كثير المخالفة لهم، عرفنا اختلال ضبطه، ولم نحتج بحديثه.[19]

فكان منهج المقايسة بين مرويات الراوي مع روايات الثقات كطريقٍ لمعرفة الضبط، الوسيلة المثلى لمعرفة ضبط الراوي لحديثه، ومقدار الموافقة والمخالفة، وهو الأكثر ممارسة في صنيع النقاد من الأولين والآخرين، يقول الشافعي (ت.820/204): "إذا شرِك أهل الحفظ في الحديث وافق حديثهم".[20] وهناك طريقة أخرى متبعة لمعرفة ضبط الرواة وهي: اختبار المحدث وامتحان حفظه، بأن تُلقى عليه أحاديث تُدخل ضمن رواياته ليُنظر: أيفطن لها أم يتلقنها؟ فإن تلقنها وحدّث بها، عرفوا غلطه ووهمه، وقد يكون حافظًا ضابطًا لا يقبل

---

[17] الزغلول، *علم النفس المعرفي*، 106-107؛ محمد عثمان نجاتي، *الحديث النبوي وعلم النفس* (القاهرة: دار الشروق، 2005/1425)، 257؛

Osman Sezkin, " Psikolojide Kavramlar ve Üstün/Özel (Zekâ, Potansiyel, Yetenek) Kavramına Psiko-Felsefî Açıdan Bakış", *Çocuk ve Medeniyet* 5/10 (2020), 323.

[18] مسلم بن الحجاج، *التمييز*، مح. محمد مصطفى الأعظمي (السعودية: مكتبة الكوثر، 1997/1410)، 209.

[19] ابن الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث، 106.

[20] محمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي، *الرسالة* (مصر: مكتبة الحلبي، 1940/1358)، 370.

التلقين، كما فعل يحيى بن معين (ت.848/233) في امتحانه للفضل بن دُكين (ت.834/219).[21] وقد يكون اختبار حفظ الراوي بقلب الأسانيد عليه؛ نحو امتحان المحدثين ببغداد للإمام البخاري (ت.870/256)، وذلك بتركيبها على غير متونها، فإن وافق على القلب فغير حافظ، وإن خالف فضابط.[22]

ويمكن معرفة ضبط الراوي أيضًا من خلال مقارنة حفظه بكتابه، أو مطالبة المحدّث الذي يُشك في حديثه بأصوله، وغير ذلك من أنواع امتحان الراوي.[23]

وهذا كله ينطلق من ضرورة معرفة من يُعتمد على حديثه من غيره، وتصنيف الأسانيد بحسب القوة تبعًا لذلك، وهذا يشابه من وجه ما قام به علماء النفس من اختبارات ودراسات تجريبية لقياس نسب الذكاء والقدرات العقلية، حيث أجروا تجارب عديدة في هذا المضمار ليتوصلوا أن الأفراد ليسوا على درجة واحدة في

---

[21] يروي أحمد بن منصور الرمادي يقول: "خرجت مع أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين إلى عبد الرزاق الصنعاني خادمًا لهما، فلما عدنا إلى الكوفة قال يحيى لأحمد بن حنبل: أريد أن أختبر أبا نعيم، فقال له أحمد بن حنبل: لا تزيد الرجل إلا ثقة. فقال يحيى: لا بُدّ لي. فأخذ ورقة فكتب فيها ثلاثين حديثًا من حديث أبي نعيم، وجعل على رأس كل عشرة منها حديثًا ليس من حديثه، ثم جاءا إلى أبي نعيم فدقّا عليه الباب فخرج، فجلس على باب دكان، وأخذ أحمد بن حنبل فأجلسه عن يمينه، وأخذ يحيى بن معين فأجلسه عن يساره، ثم جلستُ أسفل الدكان، فأخرج يحيى الطبق فقرأ عليه عشرة أحاديث، وأبو نعيم ساكت، ثم قرأ الحادي عشر، فقال له أبو نعيم: هذا ليس من حديثي فاضرب عليه، ثم قرأ العشر الثانية، وأبو نعيم ساكت، فقرأ الحديث الثاني، فقال أبو نعيم: ليس من حديثي فاضرب عليه، ثم قرأ العشر الثالثة، وقرأ الحديث الثالث، فتغير أبو نعيم، وانقلبت عيناه، ثم أقبل على يحيى ـ وذراع أحمد في يده ـ فقال: أما هذا فأورع من أن يعمل مثل هذا، وأما هذا يريدني ـ الرمادي ـ فأقلّ من أن يفعل مثل هذا، ولكن هذا من فعلك يا فاعل، ثم أخرج رجله فرفس يحيى فرمى به من الدكان، وقام فدخل داره، فقال أحمد ليحيى: ألم أمنعك من الرجل وأقل لك: إنه ثبت، قال: والله لَرَفْسَتُهُ لي أحبّ إلي من سفري". انظر. أحمد ابن علي الخطيب البغدادي، *تاريخ بغداد* (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2002/1422)، 307/14.

[22] حيث عمدوا إلى مائة حديث فقلبوا أسانيدها ومتونها، وانتخبوا عشرة من الرجال، ودفعوا لكل واحد منهم عشرة، فلما حضروا المجلس ألقى كل واحد من الرجال العشرة ما عنده من الأحاديث المقلوبة، فلما انتهوا منها جميعًا قام فردّ كل متن إلى إسناده، وكلّ إسناد إلى متنه، فأقرّ الناس له بالحفظ، وأذعنوا له بالفضل. الخطيب، *تاريخ بغداد*، 340/2.

[23] الجوابي، جهود المحدثين في نقد متن الحديث النبوي الشريف، 183.

الحفظ أو في التذكر، وكان لذلك فوائد تطبيقية مهمة إذ ساعدت على وضع مقاييس للذكاء والقدرات العقلية الأخرى استخدمها علماء النفس في التوجيه المهني واختيار الأفراد بحيث يوضع كل فرد في المهنة التي تكون أنسب لمستوى ذكائه وقدراته، فيكون أكثر كفاءة فيه، وأكثر نجاحًا.[24]

2. 3. الذاكرة والمذاكرة

ذكر علماء النفس المعرفي أن الذاكرة تؤدي دورًا هامًّا في تكوين المعلومات لاعتماد كثير من العمليات العقلية على عملية التذكر التي تساهم مع غيرها من عمليات أخرى في بناء نظام الذاكرة لدى الإنسان، وبواسطة الجهد الذي يبذله الفرد في شكل تكرار أو تسميع العناصر التي تعرض عليه عدة مرات، يمكنه تذكر هذه المعلومات التي احتفظ بها في الذاكرة، مما يجعل عملية التكرار أو التسميع من الخصائص الأساسية لنظام الذاكرة بوجه عام.[25]

وعند المحدثين لفن المذاكرة بجميع أقسامها أهمية كبيرة، وهي من الفنون العملية التطبيقية في حياتهم، عدا عن كونها وسيلة من أهم وسائل حفظ الحديث من الدخيل عليها، انطلاقًا من أن القدرات البشرية تبقى قاصرة، وليس في طاقة الإنسان أن يحفظ الشيء فلا ينساه، وصحَّ عن ابن عباس رضي الله عنهما (ت.687/68) أنه قال: "إنما سُمِّي الإنسان لأنه عُهِد إليه، فنَسِي".[26] لذا أولى أهل الحديث المذاكرة عناية فائقة، فكانوا يكتبون الحديث بالنهار، ثم يتذاكرونه بينهم ويقابلونه بالليل، وكان هذا دأبهم رحمهم الله، ولا

---

[24] بالإضافة إلى فوائد تطبيقية أكثر يمكن معرفتها بالرجوع إلى الكتب المختصة في علم النفس التطبيقي. انظر. محمد عثمان نجاتي، *مدخل إلى علم النفس الإسلامي* (القاهرة: دار الشروق، 2001/1422)، 68-69؛ الشرقاوي، *علم النفس المعرفي*، 430-431.

[25] الشرقاوي، *علم النفس المعرفي*، 167-168-172؛

C. M. B. Anderson & F. I. M. Craik, "The effect of a concurrent task on recall from primary memory", *Journal of verbal learnning and verbal behavior* 13/1 (1979), 107-113.

[26] عبد الرزاق بن همام أبو بكر الحميري اليماني الصنعاني، *المصنف*، مح. حبيب الرحمن الأعظمي (بيروت: المكتب الإسلامي، 1982/1403)، 263/3 (5581).

يُسمون الرجل مُحدثًا إلا إذا سار على هذا النهج؛ لأن الحِرص والمذاكرة من أبجديات العلم وأسسه، ومتى قلَّ حفظ الراوي، أو ضَعُفت ذاكرته استعان بالمذاكرة والتَّعاهد على حفظ مروياته من الضياع والنسيان، ومستندًا على أصوله المكتوبة؛ دفعًا للزيادة، أو النقص، أو التغيير في حديثه.[27] قال أنس بن مالك رضي الله (ت.711/93): "كنا نكون عند النبي ﷺ فنسمع منه الحديث؛ فإذا قمنا تذاكرناه فيما بيننا حتى نحفظه".[28] وسار التابعون ومن بعدهم على منهج الصحابة رضوان الله عليهم في الاعتناء بمذاكرة العلم بين أهله فكانوا يذاكرون الحديث بمجرد سماعهم له من أفواه الصحابة.[29] قال الرامهرمزي (ت.971/360): "والحديث لا يضبط إلا بالكتاب ثم بالمقابلة والمدارسة والتعهد والتحفظ والمذاكرة والسؤال".[30] وقد عقد الإمام الرامهرمزي بابًا في كتابه المحدث الفاصل سماه: "باب المذاكرة" أسند فيه نصوصًا قيمة في مذاكرة العلماء للعلم وحرصهم عليه، وفائدة ذلك في رسوخ العلم وعدم ذهابه من القلوب والعقول.[31]

ويؤكد ما سبق ما ذكروه عن فوائد المذاكرة، من كشف علل الأحاديث، حيث إن مذاكرة الحديث بين العلماء ومدارسته ومعارضته من وجوه عدة جدير بكشف علله، وإظهار قوادحه الخفية، وأشار إلى هذا المعنى أبو عبد الله الحاكم (ت.1014/405) بقوله: "إن الصحيح لا يُعرف بروايته فقط، وإنما يعرف بالفهم، والحفظ

---

[27] لمزيد الاطلاع حول المذاكرة. انظر. عواد الخلف، *المذاكرة وأهميتها عند المحدثين* (الكويت: دار إيلاف، 1998)؛ لشريف حاتم بن عارف العوني، *نصائح منهجية لطالب علم السنة النبوية* (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، 1998/1418)، 35؛ محمد إبراهيم السامرائي، "المذاكرة عند المحدثين تاريخها فوائدها"، *المنارة* 3/11 (2005)، 397-398؛

Münevver Yeşilyurt- Hasan Cirit, "Hadis İlminde Müzâkere Yöntemi ve Değeri", Usûl 25 (2016).

[28] أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي، *الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع*، مح. محمود الطحان (الرياض: مكتبة المعارف، د. ت.)، 1 /236.

[29] الخطيب البغدادي، *الجامع لأخلاق الراوي*، 237/1.

[30] الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد أبو محمد الرامهرمزي الفارسي، *المحدث الفاصل بين الراوي والواعي*، مح. محمد عجاج الخطيب (بيروت: دار الفكر، 1984/1404)، 385.

[31] الرامهرمزي، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، 545.

وكثرة السماع، وليس لهذا النوع من العلم عون أكثر من مذاكرة أهل الفهم والمعرفة ليظهر ما يخفى من علة الحديث، فإذا وجد مثل هذه الأحاديث بالأسانيد الصحيحة غير مخرجة في كتابي الإمامين البخاري ومسلم؛ لزم صاحب الحديث التنقير عن علته، ومذاكرة أهل المعرفة به لتظهر علته".[32]

وصنيع المحدثين هذا أكّده ما ذكره علماء النفس المعرفي من أن هناك عوامل كثيرة تساعد على تثبيت الذكريات، منها ما هو موضوعي يتعلق بالتكرار والسهولة والتسميع الذاتي، ويشير إليها الغزالي (ت.1111/505)[33] بقوله: "وفائدة التذكار تكرار المعارف على القلب لترسخ ولا تنمحى".[34] ومنها ما هو ذاتي يتعلق بالشخص الذي يقوم بعملية الحفظ من وضع جسماني وعوامل وجدانية وثواب وعقاب.[35] كما قرروا أن ممارسة المعلومات المراد تذكرها على نحو متكرر من معينات الذاكرة.[36]

3. العوامل النفسية المؤثرة في العملية المعرفية (الدوافع والاستعدادات)

---

[32] محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، *معرفة علوم الحديث*، مح. السيد معظم حسين (بيروت: دار الكتب العلمية، 1977/1397)، 59؛ وهذا ظاهر في صنيع الإمام الترمذي على سبيل المثال، فقد كان يذاكر شيوخه البخاري وأبا زرعة الرازي والدارمي، فتارة يوافقهم وتارة يخالفهم، وفي أحيان أخرى يوافق أحدهم في مقابل الآخر، وفي هذا من الفوائد ما لا يخفى على أحد. انظر. مقالتي أنس صالح (الجاعد) حيث تحدث في الأولى عن المسائل التي خالف فيها الترمذي شيخه البخاري في سننه، وفي الثانية عن اختلاف البخاري وأبي زرعة في سنن الترمذي. انظر.
Anas Aljaad, "İmam Tirmizî'nin Sünen'inde Hocası İmam Buhârî'ye Muhalefet Ettiği Hususlar", *Kilis 7 Aralık Üniversitesi Ilahiyat Fakültesi Dergisi* 2/2 (2015), 151-176; Anas Aljaad, "Tirmizî'nin Sünen'inde el-Buhârî ve Ebû Zur'a'nın İhtilafları", *Cumhuriyet Ilahiyat Dergisi* 20/1 (2016), 245-266.

[33] من علماء المسلمين، اعتنى بدراسة النفس، إضافة إلى اعتنائه بالعلوم الأخرى، وفاق اهتمامه بها ما عهد عن المتقدمين عليه، إذ معرفة النفس عنده وسيلة لتعديل السلوك والرقي بالأخلاق، والوصول إلى تكامل الشخصية. انظر. عبد الكريم العثمان، *الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص* (مصر: مكتبة وهبه، 1981/1401)، 12.

[34] محمد بن محمد أبو حامد الغزالي الطوسي، *إحياء علوم الدين* (بيروت: دار المعرفة، د.ت.)، 426/4.

[35] العثمان، الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص، 310.

[36] الزغلول، *علم النفس المعرفي*، 191.

تكلمت سابقًا أن الباحثين في علم النفس المعرفي ذكروا عوامل مؤثرة في عملية الانتباه، حددوها بمجموعتين الأولى عوامل مرتبطة بالفرد، منها القدرات العقلية وقد مرت عند الحديث عن اختبارات قياس نسبة الحفظ والتذكر، ومنها العوامل النفسية التي ترتبط بالدوافع والمحفزات، والميول والاهتمامات والثقافة السائدة، وفيما يلي بيانها:

3. 1. الدافع وأثره في عملية الانتباه

إن وجود دوافع لدى الفرد لتحقيق غاية أو هدف تجعله يركز طاقته الانتباهية إلى تحقيق هذا الهدف أو الغاية.[37] وقد ذكر علماء النفس المعرفي أن من ضمن عمليات ما وراء الذاكرة الوعي، ويُقصد به أن يكون الفرد واعيًا بالحاجة إلى التذكر كمتطلب ضروري مسبق للذاكرة الفعالة، فمعرفة الفرد بأنه يحتاج لتذكر معلومة ما يؤثر في طريقة تعلمه، وحين تكون هذه المعلومات عن ذاكرته واضحة فإنه يعرف نواحي قوته ونواحي ضعفه ويدرك أن مهام الذاكرة الصعبة تتطلب طرقًا مختلفة للتعلم، فالمعلومات توفر لديه القدرة على انتقاء ما سوف يتذكره أو لا يتذكره بدرجة كبيرة، أي أن يكون لدى الفرد الوعي بما يحتاج إلى معرفته.[38]

وقد نتج عن الدراسة التي أجرتها "إيفز" حول النشاط المعرفي ومدى الانتباه بهدف بيان الفروق من حيث مدى الانتباه، وجود ارتباط دال موجب بين الدافع وتركيز الانتباه.[39] لكن وبشكل عام الدراسات النفسية التي تظهر أثر الدافع قليلة، وإذا وُجد أظهرته ماديًّا بحتًا، فالعلماء الغربيون يغفلون تأثير الإيمان بالله وتأثير النواحي الروحية في سلوك الإنسان، كما يستبعدون الدين عند دراسة الدافعية لدى الإنسان، حيث لا نجد في كتب المداخل إلى علم النفس ذكرًا لدافع التدين كأحد دوافع الإنسان الفطرية، وحينما يتعرض بعض علماء النفس الغربيين للدين فإنهم ينظرون إليه باعتباره دافعًا اجتماعيًا مكتسبًا نشأ تحت تأثير بعض الظروف الاجتماعية والنفسية التي مرّ بها الإنسان عبر عصور تاريخه القديم.[40]

---

[37] الزغلول، *علم النفس المعرفي*، 106-107.

[38] الشرقاوي، علم النفس المعرفي المعاصر، 210.

[39] الشرقاوي، علم النفس المعرفي المعاصر، 94.

[40] نجاتي، مدخل إلى علم النفس الإسلامي، 61.

في حين أن الدراسات الإسلامية بما فيها علم الحديث والعلوم المتعلقة به على العكس تمامًا من هذا التفكير، حيث تبدو قوة الدافع الديني لدى أهل الحديث كبيرة جدًّا، فالحديث الشريف هو المصدر التشريعي الثاني في الإسلام، ومن خلاله تُستقى الأحكام وتتأكد، ويتبين المجمل من الآيات ويُفصل، لذا اعتنوا بتحمل الحديث وحفظه، وشددوا على عدم التساهل فيه وأدائه من غير زيادة ولا نقصان، إضافة إلى عنايتهم بالبحث والسؤال في الكشف عن أحوال الرواة مستدلين على ذلك بالكتاب والسنة، فالآيات تأمر بقبول خبر العدل وشهادته وتحذر من خبر الفاسق، كقوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا". [الحجرات:6] ولا يمكن معرفة العدل من غيره إلا بالبحث عن أحوال الرواة. وأما السنة، فقوله ﷺ: "إن كذبًا علي ليس ككذب على أحد، من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار".[41] وأجمع أهل العلم أنه لا يقبل إلا خبر العدل، كما أنه لا تقبل إلا شهادة العدل، ولما ثبت ذلك وجب متى لم تعرف عدالة المخبر والشاهد أن يُسأل عنهما، أو يستخبر عن أحوالهما أهل المعرفة بهما.[42] ولما وجب جرح الرواة وتعديلهم وجب على من عنده علم من ذلك أن يُظهره، لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.[43]

لا سيما وقد أيقنوا أن لا سعادة لهم في الدنيا ولا في الآخرة إلا بالإسلام، وللحديث مكانة كبيرة فيه، وهو ركن أساسي، وهذا هو ما يكون لدى المحدث الذي يعي قيمة الحديث الشريف ودرجة أهميته فتراه يوليه قيمة كبيرة تجعله يحرص على حفظه وتثبيته ومذاكرته والقدرة على استرجاعه عند التحديث به.

3. 2. الانتقاء والاختيار في عملية الانتباه (التخصص والاستعداد)

ذكر علماء النفس أن الفرد لا يستطيع أن ينتبه إلى جميع المثيرات، وعليه فإنه يختار وينتقي منها ما يتفق مع حالة التهيؤ العقلي لديه، ومع ما يحقق اهتماماته أو دوافعه.[44] مما يعني أن التخصص في علم واحد،

---

[41] أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، *صحيح البخاري*، مح. مصطفى البغا (بيروت: دار ابن كثير، 1987/1407)، "الجنائز"، 33 (1229).

[42] البغدادي، *الكفاية*، 34.

[43] نور الدين عتر، أصول الجرح والتعديل (دمشق: دار اليمامة، 2001/1422)، 9-10-11.

[44] أنور محمد الشرقاوي، *علم النفس المعرفي*، 87.

والاقتصار عليه، من أسباب التفوق، ولا يمنع هذا الاطلاع على العلوم الأخرى، وقد ذكر المحدثون أن من أسباب سوء الحفظ عند بعض الرواة الانشغال عن الحديث بغيره، والاشتغال عنه قد يكون بالاشتغال بعلوم أخرى؛ كالفقه، والقراءات، والتفسير، والتاريخ، وغيرها، أو تولّي مناصب في الدولة، أو بصرف الهمة إلى العبادة. وقد فصّل المحدثون القول فيمن روى الحديث لكنه انشغل عنه بغيره، فلم يضبط الحديث، وكتب التراجم والعلل مليئة بتتبع أحوال الرواة جملة وتفصيلًا لإعطاء الحكم الدقيق في روايتهم، يقول مالك بن أنس رضي الله عنه (ت.795/179): "لا يُؤخذ العلم من أربعة، وعدّ منهم: ولا من رجل له فضل وصلاح وعبادة لا يعرف ما يحدث".[45] وقد قسم الحافظ ابن رجب الحنبلي (ت.1393/795) رحمه الله المشتغلين بالتعبد، الذين يُترك حديثهم إلى قسمين: "منهم من شغلته العبادة عن الحفظ: فكثر الوهم في حديثه، فرفع الموقوف ووصل المرسل، مثل: أبَان بن أبي عيَّاش (ت.755/138) ويزيد الرّقَاشي (ت.737/119) ومنهم من كان يتعمّد الوضع ويتعبّد بذلك".[46] وذكر أن: "الفقهاء المعتنون بالرأي حتى يغلب عليهم الاشتغال به: لا يكادون يحفظون الحديث كما ينبغي، ولا يقيمون أسانيده ولا متونه، ويخطئون في حفظ الأسانيد كثيرًا، ويروون المتون بالمعنى".[47] وقال ابن أبي حاتم (ت.938/327) في حماد بن أبي سليمان (ت.738/120): "كان الغالب عليه الفقه، وإنه لم يرزق حفظ الآثار".[48] وقد شهد أئمة القراءات لعاصم بن أبي النجود (ت.745/128) بالإتقان، حيث احتج به في علم القراءات دون الأحاديث؛ لأنه صرف كل عنايته واهتمامه إليه.[49] وكذا المشتغلون بعلم التفسير، قال يحيى بن سعيد (ت.813/198): "تساهلوا في أخذ التفسير عن قوم لا يوثقونهم في الحديث ثم ذكر ليث بن أبي سلم، وجويبر بن سعيد، والضحاك، ومحمد بن السائب وقال: هؤلاء لا يُحمل حديثهم، ويُكتب التفسير عنهم".[50] ومن اشتغل بالمغازي والسير كمحمد بن إسحاق

---

[45] الخطيب البغدادي، *الكفاية في علم الرواية*، 160.

[46] ابن رجب، *شرح علل الترمذي*، 390/1.

[47] ابن رجب، *شرح علل الترمذي*، 834/2.

[48] ابن أبي حاتم، *الجرح والتعديل*، 137/1.

[49] الخطيب البغدادي، *الجامع لأخلاق الراوي*، 194/2.

[50] ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 124/2.

(ت.769/151) قال عبد الله بن أحمد (ت.903/290) وقد سأله رجل عن ابن إسحاق: "كان أبي يتتبّع حديثه، ويكتبه كثيرًا بالعلوّ والنّزول ويخرجه في المسند، وما رأيته أنفى حديثه قطّ قيل له: يُحتج به؟ قال: لم يكن يُحتج به في السنن".[51]

وقد أشار الغزالي إلى اختلاف الحكماء في كون الاستعداد الفطري للعلم –والذي من أهم ما يتميز به القدرة على تلقي العلوم النظرية– متشابهًا أو مختلفًا عند الأفراد. فقالت جماعة: إن الناس جميعاً متشابهون في هذا الاستعداد، وأن الاختلاف هو في استعماله في علم دون آخر، وقالت جماعة أخرى: إن الناس مختلفون فيه حسب الأمزجة، وما يخرج إلى الفعل فإنما يخرج بحسب الاستعداد.[52]

وهذا الاستعداد الغريزي للإدراك هو أساس تفاوت الناس في اكتساب العلوم النظرية، وقد اختلف العلماء في مسألة خضوع الاستعداد العقلي للبيئة وأثر التربية عليه، ويؤكد الغزالي اختلاف الناس في استعماله واستثماره، وهذا ما يسبب بينهما اختلافًا جديدًا، بالإضافة إلى تأثير البيئة الطيبة الكبير عليه، وإن كان فطريًا، فلم يعن به ويهذب يشرف على الانعدام، ويقوى وينمو إذا أزيحت العراقيل.[53]

4. الأعراض المؤثرة على العمليات المعرفية

ركّز الباحثون في علم النفس المعرفي على النسيان كظاهرة من الظواهر النفسية المرتبطة بالتذكر، وتعني فقدان المعلومات المحتفظ بها في الذاكرة، حيث يمثل الاحتفاظ الجانب الإيجابي للذاكرة، بينما يمثل النسيان الجانب السلبي لها، فهما مظهران لها، "النسيان يمثل الوجه السلبي بينما يمثل الوعي الوجه الإيجابي، والنسيان استجابة من الاستجابات المتكاملة التي يقوم بها الشخص لتحقيق التكييف مع مواقف الحياة، وهو ليس ضربًا من السلوك الساكن وإنما هو سلوك دينامي يرجع إلى أسباب وضرورات".[54] فهو بالمحصلة انعدام القدرة

---

[51] المزي، *تهذيب الكمال*، 422/24.

[52] أبو حامد الغزالي، *معارج القدس في مدارج معرفة النفس* (المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، 2017/1438)، 48.

[53] العثمان، *الدراسات النفسية*، 338.

[54] العثمان، *الدراسات النفسية*، 312.

على استرجاع ذكريات من الماضي أو عدم تذكُّر معلومات جديدة، وأحداث تحصل في الوقت الحاضر أو كليهما، وهذا النسيان قد يكون مؤقتًا، وقد يبقى بل من الممكن أن يزداد سوءًا مع الزمن، والذي من الممكن أن يحدث لأنّ المعلومات ببساطة لم تعُد موجود في الذاكرة، أو أنّها لا زالت موجودة ومخزّنة، لكن لسبب ما لم يعد بالاستطاعة استرجاعها، وهو يحدث مع الإنسان بشكل متكرر في حياته وقد يكون طبيعيًا مع التقدم في العمر، وقد يُعدّ مؤشرًا على مشاكل صحية تستدعي تدخلًا طبيًّا، كما أنّ مشاكل الذاكرة الصحيّة قد ترتبط بالخرف، ففي أحيان كثيرة يكون النسيان الذي يؤدي لتعطيل وظائف الإنسان اليومية وقدراته المهنية والاجتماعية أحد المؤشرات الأولى للتعرف عليه وتشخيصه، على خلاف النسيان الطبيعي والمتعلق بالتقدم بالعمر الذي لا يعطل الوظائف اليومية للإنسان.[55]

وقد توسع المحدثون فعددوا عوامل عديدة أثرت في استحضار الرواة للأحاديث، كالتساهل في السماع أو قبول التلقين،[56] والعلل والآفات والابتلاءات الجسمية والنفسية، مثل فقدان نعمة البصر كلًّا أو جزءًا أو الإصابة بمرض مزمن وداء عضال، وفقدان عزيز أو قريب، والطول في العمر والتقدم في السنّ، وبالتالي ضعفًا في الذاكرة، واختلاطًا في العقل، فجميع هذه الأعراض تؤثر على عملية استحضار الحديث بشكل صحيح أي العملية المعرفية سواء في أخذها أو أدائها، وفيما يلي بيانها:

4. 1. الغفلة والوهم

ظهرت في إطار علم النفس المعرفي آراء كثيرة قديمًا وحديثًا حول قيمة عملية الانتباه وأهميتها، وتأثيرها قلةً وعدمًا على العملية المعرفية، فهو متطلب ضروري لعملية الإدراك والذاكرة، ووسيلة الإدراك الأفضل، وقلته ينتج عنها عدم التعلم، إذ إن عملية الانتباه مهمة جدًّا من أجل عملية التعلم التي تعتبر الأساس في اكتساب

---

[55] بيان عمر عطيات، "الذاكرة والنسيان في علم النفس"، *موضوع* (30 أكتوبر 2018).

[56] "وهذا حين يكون الشيخ قد استولت عليه الغفلة، فيقال له: حدثك فلان بكذا، فيما هو من حديثه وما ليس من حديثه، وهو لا يميز، فيحدث به على أنه من حديثه". انظر. عبد الله بن يوسف الجديع، *تحرير علوم الحديث* (بيروت: مؤسسة الريان، 2003/1424)، 423/1.

الإنسان لكثير من المهارات وتكوين العادات السلوكية التي تحقق له قدرًا كبيرًا من التوافق في محيط مجتمعه.[57] كما وأوضحت بعض الدراسات أن الانتباه إلى عناصر المعلومات يؤدي إلى تخزينها بشكل فعال، وبالتالي يؤثر على عملية الاسترجاع، وأن الاختلاف بين مستوى شدة الانتباه يؤدي إلى الاختلاف في مستوى تخزين المعلومات.[58]

وهذا يعني أنه كلما قلَّ الانتباه حلت الغفلة والوهم مكانه، وهو ما عبر به نقاد الحديث كشكل من أشكال اختلال الضبط،[59] ويُلحق به من عُرف بالتساهل في سماع الحديث أو إسماعه كمن لا يبالي بالنوم في مجلس السماع، وكمن لا يحدث من أصل مقابل صحيح.[60] وحفظًا لسنة سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم قام المحدثون النقاد بتتبع أحوال الرواة بكل موضوعية وإنصاف، وميزوا بين الضابط منهم، وبين من اختل ضبطه، لسبب أو لآخر؛ صونًا لهذا الدين.[61] فلا يؤخذ العلم عن الغالب على حديثه الوهم، أو عن رجل له فضل وصلاح وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث به،[62] أو عمّن يُدخَل في حديثه ما ليس منه، ويزوَّر عليه، ومن يركن إلى الطلبة، فيحدث بما يظن أنه من حديثه.[63]

وفرقوا بين غفلة الراوي بشكل مطلق بأن يكون الراوي مغفلًا لا يميز بين الصواب والخطأ فحديثه مردود، وبين غفلته المقيدة بأحوال خاصة سواء في حالتي التحمل أو الأداء؛ كالنوم في مجلس السماع سواء

---

[57] الشرقاوي، *علم النفس المعرفي*، 88؛
Frances Yates, The art of memory (New York: Routledge, 1966);
Donald A. Norman, Memory and Attention: An Introduction to Human Information Processing (USA: Wiley, 1976).

[58] الشرقاوي، *علم النفس المعرفي*، 196.

[59] البغدادي، *الكفاية*، 148.

[60] ابن الصلاح، *معرفة علوم الحديث*، 119.

[61] زياد عواد أبو حماد، "الضبط عند المحدثين وأثره في الراوي والمروي"، *مجلة جامعة دمشق* 18/2 (2002)، 355.

[62] الرامهرمزي، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، 404.

[63] أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، *مجموع الفتاوى*، (مصر: دار الوفاء، 1426/2005)، 46/18.

أكان ذلك من الراوي، أم من الشيخ.[64] وبيَّن الحافظ ابن حجر رحمه الله كما سبق في الانتباه صفة سماع الطالب، أو سماع الحديث وصفة إسماعه.[65] وقد ذكرت سابقًا كيف ردّ المحدثون روايةَ من عُرف بالتساهل في سماع الحديث أو إسماعه؛ لأن هذا يفقد الثقة بمن اتصف بذلك من ناحية ضبطه وحفظه.[66] ورّدوا من عُرف بقبول التلقين قديمًا، في حين من كان التلقين حادثًا في حديثه، فإنه يؤخذ عنه ما أتقن حفظه. قال الخطيب رحمه الله (ت.1071/463): "ومن قبل التلقين ترك حديثه الذي لقن فيه، وأخذ عنه ما أتقن حفظه إذا علم ذلك التلقين حادثًا في حفظه لا يعرف به قديمًا وأما من عرف به قديمًا في جميع حديثه فلا يقبل حديثه، ولا يؤمَنُ أن يكون ما حفظه مما لُقِّن".[67] والتلقين أيضًا قلة أو عدم تمييز من الراوي، وهو يدل على قلة الانتباه عنده، ومن كانت هذه حاله فهو فاقد لخصلة التيقظ.[68]

4. 2. الاختلاط والنسيان

تناول علماء النفس المعرفي ظاهرة النسيان بالدراسة والتجريب وتوصلوا إلى مجموعة تفسيرات تتناول كيفية حدوث النسيان، منها: النسيان بالتداخل بين المعلومات، ويقوم هذا التفسير على تصور أن النسيان يتم بواسطة التداخل بين عناصر المجموعة الجديدة وعناصر المعلومات الموجودة أصلًا في الذاكرة.[69] والتفسير الثاني بين الباحثين في تفسير ظاهرة النسيان يعتمد على أن مرور الوقت على المعلومات المحتفظ بها في الذاكرة يؤدي إلى نسيان هذه المعلومات، فمجرد مرور الزمن يؤدي بآثار الذاكرة الضعيفة إلى أن تزوى حيث تختفي وتتلاشى في النهاية، في حين تبقى الآثار القوية لعناصر المعلومات المحتفظ بها في الذاكرة إلى فترة أطول،

---

[64] محمد بن عبد الله بن بهادر أبو عبد الله بدر الدين الزركشي، *النكت على مقدمة ابن الصلاح*، مح. زين العابدين بن محمد بلا فريج (الرياض: أضواء السلف، 1998/1419)، 3/423 -425.

[65] ابن حجر، *نزهة النظر*، 147؛ انظر. الحاشية رقم 12.

[66] انظر. الحاشية رقم 14.

[67] الخطيب البغدادي، *الكفاية في علم الرواية*، 149.

[68] عتر، أصول الجرح والتعديل، 175.

[69] الشرقاوي، علم النفس المعرفي المعاصر، 197.

ويعتمد هذا التفسير على أن مرور الزمن وحده كافيًا لاختفاء المعلومات من الذاكرة، إلا أنه من خلال نتائج الدراسات التي أجريت وجدوا أن النسيان قد يرجع إلى أكثر من سبب، وليس بالضرورة أن يكون النسيان في جميع المواقف ناتجًا عن أي من هذه الأسباب.[70]

وهذا يوافق ما قرره نقاد الحديث من أن حال الإنسان لا تسير على وتيرة واحدة، مهما أوتي من الصحة، والعلم، والحفظ، والفهم، فلا بدّ أن تتغيّر الأحوال وتتبدل الأمور، والمحفوظ من حفظه الله تعالى، فقد كان هناك أئمة حفاظ، وهبهم الله حفظًا فريدًا، وفهمًا سديدًا، حفظوا سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام، وعندما طالت أعمارهم، وذهبت أبصارهم ضعفت ذاكرتهم، وكثر نسيانهم، وساء حفظهم. يقول الحافظ ابن حجر: "أو إن كان سوء الحفظ طارئًا على الراوي ...، فهذا هو المختلط".[71] ومعنى كلمة "اختلاط" واشتقاقاتها يدور حول عدم التمييز بين الأشياء، أو الفصل بينها، أو تحديدها.[72] وحقيقته فساد العقل وعدم انتظام الأقوال، والأفعال؛ إما بخرف، أو ضرر، أو مرض، أو عَرَضٍ من موت ابن وسرقة مال، وهذا بالطبع تختل عنده رواية الأحاديث، وهو عين قلة الانتباه، وقد لاحظ النقاد هذه الحالات ودونوها بحق الرواة وبيّنوا من عُرف بحقه، لتمييز المقبول من غيره.[73] لأن معرفة الراوي المختلط، وزمن اختلاطه يمكننا من معرفة أحاديثه المستقيمة من التي رواها بعد الاختلاط، وقد ذكر الشيخ ابن الصلاح (ت.1245/643): ستة عشر راويًا من الثقات المختلطين في النوع الثاني والستين: معرفة من خلط في آخر عمره من الثقات.[74] كما صنفوا الكثير من الكتب في هذا الفن.[75]

---

[70] الشرقاوي، علم النفس المعرفي المعاصر، 205.

[71] ابن حجر، *نزهة النظر*، 104.

[72] عبد الجبار سعيد، *اختلاط الرواة الثقات* (الرياض: مكتبة الرشد، 2005/1426)، 18-19.

[73] السخاوي، *فتح المغيث*، 366/4.

[74] ابن الصلاح، معرفة علوم الحديث، 391؛ الطاهر، الحفظ وأثره في قبول الحديث، 188.

[75] من الكتب المصنفة في هذا الفن: كتاب المختلطين للحافظ أبي سعيد العلائي، وكتاب الاغتباط فيمن رمي بالاختلاط للبرهان الحلبي، والكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات لابن الكيّال الذهبي. أما المؤلفات الحديثة فمنها: كتاب اختلاط الرواة الثقات دراسة تطبيقية على الكتب الستة للدكتور عبد الجبار سعيد.

4. 3. أمثلة على حالات الاختلاط والنسيان

أجرى علماء النفس المعرفي أبحاث عديدة تتعلق بدور السن في النسيان، حيث توصلت دراسة كريك التي أجراها عام (1977) التي اختارت مجموعتين من الأفراد، الأولى تمثل صغار البالغين، والثانية تمثل أفرادًا تجاوزوا الخامسة والستين، إلى حدوث انتكاسات في الاستراتيجيات المتعلمة بسبب الهبوط المصاحب للذاكرة مع تقدم العمر، كما أشارت دراسة أرنبرج عام (1976) من خلال 45 مقارنة تغطي فترة انتقالية قدرها سبع سنوات، و20 مقارنة تغطي فترة انتقالية قدرها 14 سنة إلى حدوث انتكاس أو هبوط في مستوى الأداء على اختبار الذاكرة مع التقدم في السن.[76]

كما رصد نقاد الحديث في كتبهم أحوال بعض الرواة أصابتهم أحداث معينة من وفاة قريب أو حبيب أثرت على حافظتهم، فنسوا كثيرًا مما كانوا يذكرون وساءت أحوال حفظهم، وتغيّر ضبطهم من مضض الألم، فلم يعد كما كان من قبل حتى وقع من بعضهم الخلط بين المرويات والرواة، فاحتاط الأئمة النقاد، وتركوا الاحتجاج بحديثهم.

من هؤلاء الرواة: سهيل بن أبي صالح (ت.758/140) قال البخاري (ت.870/256): "كان لسهيل أخ فمات فوجد عليه فنسي كثيرًا من الحديث".[77]

وممن كان ثقة يحفظ الحديث فتوفي ولده، فحزن لفقده، وأصابه تغير في حفظه وضبطه: أبو جعفر الحافظ محمد بن الحسين بن الأعرابي (ت.883/270) حيث تغير قبل موته بسبب موت ابنه، وكان يحفظ الحديث، ولم يزل حتى توفي سنة سبعين ومائتين.[78]

---

[76] فتحي مصطفى الزيات، *علم النفس المعرفي* (القاهرة: دار النشر للجامعات، 2001/1421)، 1/98-100.

[77] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، *فتح الباري شرح صحيح البخاري* (بيروت: دار المعرفة، 1959/1379)، 1/408.

[78] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، *لسان الميزان* (الهند: دائرة المعرف النظامية، 1971/1390)، 5/143.

كما أن بعض الرواة ابتلي بسرقة بيته فأثّر هذا الحدث المفاجيء على نفسيته، وانعكس سلبًا على شخصيته العلمية، مثلما حصل لابن أبي مريم (ت.772/156).[79]

ومنهم من سرق ماله أيضًا كالمسعودي (ت.776/160)[80] عن أبي النضر هاشم بن القاسم (ت.822/207) قال: "إني لأعرف اليوم الذي اختلط فيه المسعودي كنا عنده وهو يُعزّى في ابن له إذ جاءه إنسان فقال له: إن غلامك أخذ عشرة آلاف من مالك وهرب. ففزع، وقام ودخل إلى منزله، ثم خرج إلينا وقد اختلط، رأينا فيه الاختلاط".[81]

وممن ذهب بصره فخف ضبطه: عبد الرزاق بن همام (ت.827/211)، يقول أحمد (ت.855/241): "عبد الرزاق لا يعبأ بحديث من سمع منه وقد ذهب بصره".[82]

4. 4. الطرق التي سلكها نقاد الحديث حيال هذه الأعراض

سلك نقاد الحديث عدة طرق في سبيل الحفاظ على حديث رسول الله ﷺ، حتى لا يتركوا جميع حديث الراوي الذي عرضت له مثل هذه الأعراض، فعمدوا لذلك إلى وسائل متنوعة يمكن من خلالها الكشف عن اختلاط الراوي الذي كان حديثه مستقيمًا، ثم اضطربت أحواله في فترة من مراحل حياته، ومن ذلك تتبع أحوال الراوي: فإذا بدأ يخلط في حديثه أدرك الناقد ذلك ونبّه عليه خشية أن يكتب عنه من لا معرفة له بحاله، فيختلط عليه السقيم بالسليم، وتسجيل السنة التي اختلط فيها الراوي، وربط سنة الاختلاط بحادث معين، من ذلك: قولهم في سعيد بن إياس الجريري (ت.761/144): "اختلط قبل الطاعون، والطاعون

---

[79] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، *تهذيب التهذيب* (الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية، 1908/1326)، 29/12.

[80] ابن حجر، *تهذيب التهذيب*، 212/6.

[81] عبد الرحمن بن محمد بن إدريس أبو محمد الرازي ابن أبي حاتم، *الجرح والتعديل* (الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1952/1271)، 251/5.

[82] ابن رجب، *شرح علل الترمذي*، 112/1.

كان سنة اثنتين وثلاثين".[83] والموازنة بين الروايات، يقول وكيع (ت.812/196): "كنا ندخل على سعيد بن أبي عروبة فنسمع، فما كان من صحيح حديثه أخذناه، وما لم يكن صحيحاً طرحناه".[84] إضافة إلى امتحان الراوي بقلب الأسانيد والمتون عليه، وتلقينه ما ليس من حديثه، فإن نجح في الامتحان أُخذ بحديثه، وإلا كان ذلك دليلًا على اضطراب حفظه، والتخليط في حديثه.[85] وقد تعرض ابن رجب (ت.1393/795) لتقسيم المختلطين فعرض البطاقة الشخصية كاملة للمختلط، ثم ذكر الرواة الذين كان سماعهم من المختلط قديمًا، أو متأخرًا بعد اختلاطه، كما عدد الرواة الذين سمعوا منه في الحالين، ولم يميزوا في الأخذ عنه، ونقل أقوال الأئمة في ضابط من سمع من المختلط قبل الاختلاط، أو بعده، كما تعرض إلى اختلاف المحدثين في الراوي؛ هل اختلط، أم ساء حفظه في آخر حياته، أم أنه تغير في مرض الموت، أم كبر فرَقّ؟ واستشهد بأحاديث للراوي المختلط رواها حال اختلاطه.[86]

5. دراسة الشخصية العلمية للراوي

يعدّ علم النفس المعرفي أحد فروع علم النفس العام الذي يعالج السلوك الانساني في مجالات حياة الإنسان المختلفة، وقد ظهرت مدارس تقليدية لفهم السلوك الإنساني وما يرتبط به من ظواهر نفسية وضعت مبادئ وأسس وقوانين متعددة، منها المدرسة المعرفية التي انطلقت لفهم السلوك الإنساني من أن السلوك الإنساني تستثيره مثيرات وراثية وبيئية متعددة ومختلفة تعمل على توجيهه بطريقة محددة.[87]

---

[83] أبو أحمد بن عدي الجرجاني، *الكامل في ضعفاء الرجال*، مح. عادل أحمد عبد الموجود –علي محمد معوض (بيروت: دار الكتب العلمية، 1997/1418)، 444/4.

[84] يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف جمال الدين المزي، *تهذيب الكمال في أسماء الرجال*، مح. بشار عواد معروف (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1980/1400)، 11/ 10.

[85] الطاهر، الحفظ وأثره في قبول الحديث، 193–194.

[86] ابن رجب، *شرح علل الترمذي*، 732/2. لمزيد من التفصيل انظر. الطاهر، *الحفظ وأثره في قبول الحديث*، 191.

[87] ريم الأنصاري، "المدرسة المعرفية في علم النفس". *دراسة* 04 نيسان 2021.

وقد انطلق عمل نقاد الحديث من سبر أغوار النفس كمعرفة زمن الولادة ومكانها، لمعرفة تأثيرات العصر والمكان على الراوي والأسرة التي ولد فيها، إذ إن الشخص يتأثر عادة بما يراه ويسمعه ويحيط به، ويُعرف ذلك في اتجاهه ونبوغه وتكييف حياته، إضافة إلى ذكر سنة طلبه العلم وسبب ذلك، يقول ابن وضاح (ت.900/287) عن عبد الله ابن وهب مثلًا: "وسمع العلم صغيرًا ابن ست عشرة سنة".[88] وذكروا منهجهم في السماع والأداء، قال أحمد بن حنبل (ت.855/241): "عبد الله بن وهب صحيح الحديث يفصل السماع من العرض، والحديث من الحديث، ما أصح حديثه وأثبته".[89] وعنوا بمعرفة نقاط التساهل والضعف عند الرواة، فكان ابن وهب مثلًا ممن تسامحوا وتساهلوا في السماع والأخذ وجعل المناولة المقترنة بالإجازة حالة محل السماع، فرُوي "أن ابن وهب اجتمع وابن القاسم وأشهب بن عبد العزيز أني إذا أخذت الكتاب من المحدث أن أقول فيه أخبرني".[90] ويذكرون أشهر شيوخه الذين تأثر بهم، والذين كان لهم الأثر في تكوين الشخصية العلمية، ولقاءاته بهم، ودرجة وثاقته بين زملائه في شيخ معين أو أكثر، ومدى ملازمته لكل منهم وموافقته للآخرين في رواية الحديث، وهل هو ممن يكثر من الغلط أو الوهم أو النسيان، أم أن ذلك كان لمامًا مما لا ينفك عنه البشر، وما هي مفاريده إن وجدت، وهل كانت غرائبه مما يدل على نكارة حديثه، أم أن بعضها مظنة ذلك، أم كان ممن يحتمل تفرده لتمام أهليته، إضافة إلى البعد الأخلاقي المتعلق بالصدق باعتباره

---

[88] أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، *ترتيب المدارك وتقريب المسالك* (المغرب: مطبعة فضالة، 1970/1966)، 230/3؛ ذكر ابن عبد البر في كتاب العلم عن عبد الله بن وهب قوله: "وكان أول أمري في العبادة قبل طلب العلم فولع بي الشيطان في ذكر عيسى ابن مريم كيف خلقه الله عز وجل؟ ونحو هذا، فشكوت ذلك إلى شيخ، فقال لي: ابن وهب: قلت: نعم قال: اطلب العلم فكان سبب طلبي للعلم". انظر. أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، *جامع بيان العلم وفضله* (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، 1994/1414)، 130/1.

[89] المزي، *تهذيب الكمال*، 282/16.

[90] الرامهرمزي، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، 441.

المقصود من شرط العدالة التي تحمل على مجانبة المفسقات، وما يرافق ذلك من أبعاد نفسية وجبلية كالعسر في الرواية، وأخذ الأجرة على التحديث، ومن هو المقل ومن المكثر.[91]

وهذا ما أكّده علماء النفس المعرفي فذكروا أن ما يلقاه الفرد من عناية بالتعليم والتعرض لكثير من المؤثرات الحسية والعقلية، والتدريب على كثير من المهارات، له أثر كبير في نمو ذكائه، أي أن العوامل البيئية هي الأهم في الفروق الفردية فيما يتعلق بالمهارات والمعارف والعلوم التي تحتاج إلى تدريب طويل، كما وأكّدوا على تأثر الشخصية بمؤثرات البيئة الاجتماعية والثقافية التي ينشأ فيها، وبالأحداث والخبرات المختلفة التي يمر بها في حياته، وأنه يكتسب كثيرًا من عاداته وقيمه واتجاهاته الفكرية من البيئة الاجتماعية والثقافية التي ينشأ فيها.[92] كل هذا يؤكد التشابه بين عمل نقاد المحدثين ومفاهيم علم النفس المعرفي التي بحثت في أعماق السيكولوجية البشرية وارتأت بنظرها أفضل المناهج العلمية في طرق المعرفة الإنسانية.

الخاتمة

يمكنني القول بعد محاولتي القيام بالمقايسة بين المنهج النقدي الحديثي وعلم النفس المعرفي ما يلي:

-إن هناك تشابهًا جزئيًا بين علم النقد الحديثي وعلم النفس المعرفي، من حيث الموضوعات المتعلقة بالعمليات العقلية وإن افترقا في الشكل والدافع والنتيجة.

-إن الأصول والشروط التي نادى بها الباحثون في علم النفس المعرفي كانت في جملة ما اعتمده النقاد في علم الحديث النقدي وارتكزوا عليه.

-إن شرط الضبط عند نقاد الحديث لتحقق وصف الثقة مقبول الرواية يتضمن معنى الانتباه الذي تحدث عنه علماء النفس، غير أن علماء الحديث كانوا أكثر تشددًا فيه لدواعٍ شرعية تتعلق بالثواب والعقاب.

---

[91] محمد علي قاسم العمري، "سمات المنهج النقدي عند المحدثين"، 38.

[92] نجاتي، الحديث النبوي وعلم النفس، 260-263-265.

-أثبت الباحثون في علم النفس المعرفي أن القدرات العقلية التي يتمتع بها الإنسان تلعب دورًا في مدى قدرته على الانتباه والتركيز، وهذا ما تنبه إليه نقاد الحديث الذين عمدوا إلى المقايسة بين الرواة لتمييز المقبول منهم من غيره.

-إن فن المذاكرة عند المحدثين من أهم وسائل حفظ الحديث، وإلى نحو هذا ذهب باحثو علم النفس المعرفي في أن التكرار وممارسة المعلومات المحفوظة شرط للاحتفاظ بها في الذاكرة واسترجاعها عند الحاجة.

-إن للدوافع تأثير فعال في العملية المعرفية، لكن أغلب الدراسات النفسية تظهره ماديًّا بحتًا، في حين يبدو الدافع الديني قويًّا لدى أهل الحديث ونقاده الذين اشتغلوا بنقد الرجال.

-أثبت كل من علم النفس المعرفي وعلم النقد الحديثي أن الفرد يختار ما يتفق مع حالة التهيؤ العقلي لديه، ومع ما يحقق اهتماماته أو دوافعه فيصرف كل عنايته وانشغاله إليه.

-أرجع الباحثون في علم النفس المعرفي ظاهرة النسيان إلى عدة تفسيرات، وتوسع نقاد الحديث أكثر فأرجعوا ذلك إلى ما يعرض لراوي الحديث من العلل والآفات والابتلاءات الجسمية والنفسية، أو إلى طول العمر والتقدم في السن، أو فقدان لنعمة البصر أو الإصابة بمرض مزمن وداء عضال.

-إن فهم السلوك الإنساني في جميع أشكاله ومنها المعرفية ينطلق من فهم المؤثرات البيئية والزمانية والوراثية، وقد كان لنقاد الحديث في دراسة شخصية الراوي نصيب كبير من ذلك.

-على الباحثين في العلوم الإسلامية عدم التوقف عن إيجاد الروابط والصلات بين علوم الشريعة الأصلية والآلية الفرعية، للتأكيد في كل مرة على عالمية الإسلام وشموليته وتوافقه مع النفس البشرية.

ثبت المصادر

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس أبو محمد الرازي ابن أبي حاتم. *الجرح والتعديل*. الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1271/ 1952.

ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري. *معرفة أنواع علوم الحديث*. مح. نور الدين عتر. سوريا: دار الفكر، 1986/1406.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني. *مجموع الفتاوى*. مصر: دار الوفاء، 1426/2005.

ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد البُستي. *الثقات*. الهند: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، 1973/1393.

ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. *تهذيب التهذيب في رجال الحديث*. الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية، 1908/1326.

ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. بيروت، دار المعرفة، 1959/1379.

ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. *لسان الميزان*. الهند: دائرة المعارف النظامية، 1971/1390.

ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. *نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر*. مح. نور الدين عتر. دمشق: مطبعة الصباح، 2000/1421.

ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن الحنبلي. *شرح علل الترمذي*. الأردن: مكتبة المنار، 1987/1407.

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي. *جامع بيان العلم وفضله*. المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، 1994/1414.

ابن عدي، أبو أحمد بن عدي الجرجاني. *الكامل في ضعفاء الرجال*. بيروت: دار الكتب العلمية، 1997/1418.

أبو حماد، زياد عواد. "الضبط عند المحدثين وأثره في الراوي والمروي". *مجلة جامعة دمشق* 2/18 (2002)، 341-365.

الأنصاري، ريم. "المدرسة المعرفية في علم النفس". *دراسة* 04 نيسان 2021. https://drasah.com/Description.aspx?id=4006

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي. *صحيح البخاري*. مح: مصطفى البغا. بيروت: دار ابن كثير، 1987/1407.

الترمذي، محمد بن عيسى. *سنن الترمذي*. بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998/1418.

الجوابي، محمد طاهر. *جهود المحدثين في نقد متن الحديث النبوي الشريف*. تونس: مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله، 1991.

الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه أبو عبد الله النيسابوري. *معرفة علوم الحديث*. مح. السيد معظم حسين. بيروت: دار الكتب العلمية، 1977/1397.

الخطيب، أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر البغدادي. *الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع*. مح. محمود الطحان. الرياض: مكتبة المعارف، د. ت.

الخطيب، أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر البغدادي. *الكفاية في علم الرواية*. المدينة المنورة: المكتبة العلمية، د.ت.

الخطيب، أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر البغدادي. *تاريخ بغداد*. مح. بشار عواد معروف. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2002/1422.

الخلف، عواد. *المذاكرة وأهميتها عند المحدثين*. الكويت: دار إيلاف، 1998/1418.

الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل. *سنن الدارمي*. مح. حسين سليم أسد الداراني. السعودية: دار المغني، 2000/1412.

الرامهرمزي. الحسن بن عبد الرحمن بن خلاد أبو محمد الفارسي. *المحدث الفاصل بين الراوي والواعي*. مح. محمد عجاج الخطيب. بيروت، دار الفكر، 1984/1404.

زبادي، توفيق علي علي. "منهج الدكتور محمد عثمان نجاتي في البحث القرآني في علم النفس من خلال كتابه القرآن وعلم النفس". *المؤتمر القرآني الدولي السنوي*. ماليزيا: مركز بحوث القرآن، 2014/1435.

الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر أبو عبد الله بدر الدين. *النكت على مقدمة ابن الصلاح*. مح. زين العابدين بن محمد بلا فريج. الرياض: أضواء السلف، 1419/ 1998.

الزغلول، رافع نصير– الزغلول، عماد عبد الرحيم. *علم النفس المعرفي*. الأردن: دار الشروق، د.ت.

السامرائي، محمد إبراهيم. "المذاكرة عند المحدثين تاريخها فوائدها". *المنارة* 3/11 (2005)، 393– 410.

السخاوي، محمد بن عبد الرحمن شمس الدين. *فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي*. مح. علي حسين علي. مصر: مكتبة السنة، 2003/1424.

سعيد، عبد الجبار. *اختلاط الرواة الثقات*. الرياض: مكتبة الرشد، 2005/1426.

الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس. *الرسالة*. القاهرة: مكتبة الحلبي، 1940/1358.

الشرقاوي، أنور محمد. *علم النفس المعرفي المعاصر*. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2003/1424.

الصنعاني، عبد الرزاق بن همام أبو بكر الحميري اليماني. *المصنف*. مح. حبيب الرحمن الأعظمي. بيروت: المكتب الإسلامي، 1982/1403.

الطاهر، أحمد بكري. *الحفظ وأثره في قبول الحديث*. دمشق: جامعة دمشق، رسالة ماجستير، 2010.

عتر، نور الدين. *أصول الجرح والتعديل في علم الرجال*. دمشق: دار اليمامة، 2001/1422.

العثمان، عبد الكريم. *الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص*. مصر: مكتبة وهبه، 1981/1401.

العمري، محمد علي قاسم. "سمات المنهج النقدي عند المحدثين". *BÜİFD* 10/5 (2017)، 33–69.

العوني، حاتم بن عارف بن ناصر الشريف. *نصائح منهجية لطالب علم السنة النبوية*. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، 1998/1418.

الغزالي، حجة الإسلام محمد بن محمد أبو حامد الطوسي. *إحياء علوم الدين*. بيروت: دار المعرفة، د.ت.

الغزالي، حجة الإسلام محمد بن محمد أبو حامد الطوسي. *معارج القدس في مدارج معرفة النفس*. المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، 2017/1438.

القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي. *ترتيب المدارك وتقريب المسالك*. المغرب: مطبعة فضالة، 1970/1966.

المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف أبو الحجاج. *تهذيب الكمال*. مح. بشار عواد معروف. 35 مجلد. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1980/1400.

مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري. *التمييز*. مح. محمد مصطفى الأعظمي. السعودية: مكتبة الكوثر، 1997/1410.

نجاتي، محمد عثمان. *الحديث النبوي وعلم النفس*. القاهرة: دار الشروق، 2005/1425.

نجاتي، محمد عثمان. *مدخل إلى علم النفس الإسلامي*. القاهرة: دار الشروق، 2001/1422.

Kaynaklar

Aljaad, Anas. "İmam Tirmizî'nin Sünen'inde Hoc.ası İmam Buhârî'ye Muhalefet Ettiği Hususlar". *Kilis 7 Aralık Üniversitesi Ilahiyat Fakültesi Dergisi* 2/2 (2015), 151-176.

Aljaad, Anas. "Tirmizî'nin Sünen'inde el-Buhârî ve Ebû Zur'a'nın İhtilafları". *Cumhuriyet Ilahiyat Dergisi* 20/1 (2016), 245-266.

Anderson, C. M. B.- Craik, F. I. M. "The effect of a concurrent task on recall from primary memory". *Journal of verbal learnning and verbal behavior* 13/1 (1979), 107-113.

Avuni, Hâtem b. âref eş-Şerîf. *Neṣâiḥun menheciyyetün liṭâlibi iʿlmi's-sünneti'n-nebeviyye.* Mekke: Dâru'Alâmi'l-Fâva'id, 1418.

Buhârî, Muhammed b. İsmail. *Sahîhü'l-Buhârî*. Thk. Mustafa el-Buğâ. Beyrut: Dâr İbn Kesîr, 1407/1987.

Cevâbi, Muhammed ṭahir. *Cuhûdu'l-muḥaddiṯîn fî neḳdi metni'l-ḥadîṯi'n-nebeviyyi'ş-şerîf*. Tunus: Müesseset Abdulkerim b. Abdullah, 1991.

Dârimî, Ebû Muhammed Abdullah b. Abdirrahmân b. el-Fazl. *es-Sünen*. Arabistan: Darü'l-Muğnî, 1412/2000.

Ebû Hammâd, ziyâd aʿvvâd. Eż-żabṭu iʿnde'l-muḥaddiṯîn ve eṯeruhû fî'râvî ve'l-mervî. *Mecelletü Câmiati Dımeşk* 18/2 (2002), 341/365.

Gazzâlî, Hüccetü'l-İslâm Muhammed b. Muhammed Ebû Hâmid et-Tûsî. *Meaʿricu'l-ḳudsi fî medârici maʿrifeti'n-nefsi*. El-memleketü'l mütteḥide: Müessesetü Hündâvî, 1438/2017.

Gazzâlî, Hüccetü'l-İslâm Muhammed b. Muhammed Ebû Hâmid et-Tûsî. *İḥyâʾi ʿulûmi'd-dîn*. Beyrut: Dâru'l- Marife, ts.

Gencer, Nevzat. "İslam Psikolojisinde Gelenekler, Paradigmalar ve Temel Kavramlar". *Hitit Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi* 36 (Aralık 2019), 669-682.

Hâkim, Ebû Abdillâh Muhammed b. Abdillâh b. Muhammed en-Nîsâbûrî. *Maʿrifetü ʿulûmi'l-ḥadîṯ*. Thk. Seyyid Muazzam Hüseyin. Beyrut: Dârü'l-kutubü'l-ilmiye, 1397/1977.

Halef, Avvâd. *el-Müzâkere ve ehemmiyetuhâ inde'l-muhaddisîn*. Kuveyt: Dâru'l-ilâf, 1998.

Hatîb, Ebû Bekr Ahmed b. Alî el-Bağdâdî. *El-Câmiʿ li-aḫlâḳı'r-râvî ve âdâbi's-sâmiʿ*. Thk. Mahmûd et-Tahhân. Riyad: Mektebetü'l-Maârîf, ts.

Hatîb, Ebû Bekr Ahmed b. Alî el-Bağdâdî. *El-Kifâye fi ilmi'r-rivâye*. Medine: el-Mektebetu'l-İlmiyye, ts.

Hatîb, Ebû Bekr Ahmed b. Alî el-Bağdâdî. *Târîḫu Baġdâd*. Thk: Beşşar Âvvâd Mârûf. 16 cilt. Beyrut: Dâru'l-Garbi'l-İslâmî, 1422/2002.

Itr, Nûreddin. *Usulü'l-Cerh ve't-Ta'dil ve İlmü'r-Rical*. Şam: Dârü'l-Yemame, 1422/2001.

İbn Abdülber, Ebû Ömer Cemâlüddîn Yûsuf b. Abdillâh b. Muhammed b. Abdilberr en-Nemerî. *Câmiʿu beyâni'l-ʿilm ve faẓlihî ve mâ yenbaġī fî rivâyetihî ve ḥamlihî*. Riyad: Dâru İbn el-Cevzi, 1414/1994.

İbn Adî, Abdullah b. Adî el-Cürcânî. *El-Kâmil Fî Ḍuʿafâʾi'r-Ricâl*. Beyrut: Dârü'l-kutubü'l-ilmiye, 1418/1997.

İbn Ebî Hâtim, Abdurrahman b. Muhammed b. İdrîs er-Râzî. *El-Cerh ve't-Ta'dîl*. Beyrut: Dâirit el meaʿrifu'l-uʿs̱mâniye, 1271/1952.

İbn Hacer, Ahmed b. Ali b. Hacer el-Askâlanî. *Lisânü'l-Mîzân*. 7 cilt. Hind: Dâirtu'l-Meâ'rîfi'n Nizâmiye, 1390/1971.

İbn Hacer, Ahmed b. Ali el-Askalânî. *Fethu'l-Bârî fi Şerhi Sahihi'l-Buhari*. Beyrut: Dâru'l-Marife, 1379/1959.

İbn Hacer, Ahmed b. Ali el-Askalânî. *Tehẕîbü't-Tehẕîb fî Ricâli'l-Hadîs*. Hint, Matbaatü Dâiret'ül Maârîfi'n Nizâmiye, 1326/1908.

İbn Hacer, Ahmed b. Ali el-Askâlanî. *Nüzhetü'n-naẓar Şerḥu Nuḫbeti'l-fiker*. Dımeşk: Mâtbââıtü'l-sabah, 1421/2000.

İbn Hibbân, Muhammed b. Hibbân b. Ahmed el-Büstî. *Es-Sikât*. 9 cilt. Hind: Dâirtu'l-Meâ'rifi'l Osmaniyyeti bi Haydarâbâd, 1393/1973.

İbn Recep, Abdurrahman b. Ahmed b. Hasen. *Şerhu İleli't Tirmîzî*. Ürdün: Mektebetü'l-Manar, 1407/1987.

İbn Teymiyye, Ahmed b. Abdilhalîm b. Mecdiddîn Abdisselâm el-Harrânî. *Mecmûʿu fetâvâ*. Mısır: Darü'l-vâfâ, 2005/1426.

İbnü's-Salâh, Osmân b. Abdurrahman eş- Şehrezürî . *Maʿrifetü envâʿi ʿUlmi'l-ḥadîs̱*. Thk. Nûreddin Itr. Suriye: Dâru'l Fikr, 1406/1986.

James, William. *The Principles of Psychology*. New York: Henry Holt and Company, 1890.

Kādî İyâz, Ebü'l-Fazl İyâz b. Mûsâ b. İyâz el-Yahsubî**.** *Tertîbü'l-medârik ve taḳrîbü'l-mesâlik li-maʿrifeti aʿlâmi meẕhebi*. Rabat: Matbaaʿtu Fuḍâle, 1966/1970.

Kaya, Murat. "Hadislerin Tesbitinde Sened Tenkidinin Tercihi Nedenleri". *Bilimname* 37 (2019), 121-140.

Mizzî, Yûsuf b. Abdirrahmân b. Yusuf Ebu'l-Haccac. *Tehzîbu'l-Kemâl fî Esmâi'r-Ricâl*. Thk. Beşşar 'Avvâd Ma'rûf. 35 cilt. Beyrut: Muessestu'r-Risale, 1400/1980.

Müslim, Müslim b. El-Haccâc, en-Nisâburi. *Et-Temyiz*. Thk. Muhammad Mustafa. Suudi Arabistan: Mektebetu'l-Kevser, 1997/1410.

Necâtî, Muhammed uʿsmân. *Medẖal ilâ iʿlmi'n-nefsi'l-islâmiyyi*. Kahire: Dâruş-Şurûk, 1422/2001.

Norman, Donald. *Memory and Attention: An Introduction to Human Information Processing*. USA: Wiley, 1976.

Omari, Muhammed Ali Kasım. "Hadisçiler Nezdinde Tenkid Yöntemin Özellikleri". *BÜİFD* 5/10 (2017), 33-69.

Râmhürmüzî, Ebû Muhammed el-Fârisî el-Hasen b. Abdirrahmân b. Hallâd. *El-Muḥaddiṯü'l-fâṣıl beyne'r-râvî ve'l-vâʿî'dir*. Thk. M. Acâc el-Hatîb. Beyrut: Darü'l-Fikr, 1404/1984.

Saîd, Abdulcabbâr. *İhtilâtu'r-Ruvâti's-Sikât*. Riyâd: Mektebetü'r-Rüşd, 1426/2005.

Samerâî, Muhammed İbrahim. "el-Müzâkere inde'l-muhaddisîn târîhuhâ ve fevâidühâ". *El-Menâra* 11/3 (2005), 393-410.

Ṣanʿânî, Ebû Bekr ʿAbdürrezzâḳ b. Hemmâm. *El-Muṣannef fi'l-ḥadîṯ*. Neş. Habîburrahman el-Aʿzamî. Beyrut: el-Maktabü'l-İslami, 1403/1982.

Sehâvî, Muhammed b. Abdurrahman b. Muhammed Şemsuddîn. *Fethu'l-Muğîs bi Şerhi Elfîyyeti'l-Hadîs li'l-Irâki*. Thk. Ali Hüseyîn Ali. Mısır: Mektebetu's-Sünne, 1424/2003.

Sezkin, Osman. "Psikolojide Kavramlar ve Üstün/Özel (Zekâ, Potansiyel, Yetenek) Kavramına Psiko-Felsefî Açıdan Bakış". *Çocuk ve Medeniyet* 5/10 (2020), 319-335.

Şâfiî, Ebû Abdullah Muhammed b. İdrîs. *Er-Risâle*. Kahire: Mektebetü'l-Halebî, 1358/1940.

Şentürk, Recep. "Critical Methods on Hadīth Self Reflexivity in Hadīth Scholarship". *Hadis Tetkikleri Dergisi* 3/2 (2005), 37-56.

Şerḳâvi, Enver Muhammed. *İlmu'n-nefsi'l-meʿrifiyyi'l-muaʿṣır*. Kahire: Mektebetü'l enculu'l-mıṣriyye, 2003.

Ṭâhir, ahmed bekrî. *El-ḥifẓu ve eṣeruhû fî ḳabûli'l-ḥadîṯ*. Şam: Şam üniversitesi, İlahiyat Fakültesi, Yüksek Lisans, 2010.

Tatlı, Bekir. "Hadis Usulünde Râvi ve Rical Tenkidinin Teolojik Temelleri". *Çukurova Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi* 20/2 (2020), 410-434.

Tirmizî, Muhammed b. Îsâ. *Sünenü't-Tirmizî*. Beyrut: Dâr'ul Garb el-İslamî, 1418/1998.

Uʿṯmân, Abdulkerim. *Ed-Dirâsâtu'n-nefsiyyeti iʿnde'l-müslimîne ve'l-ġazâliyyi bi veçhin ḫâṣṣ*. Mısır: Mektebetü vehbe, 1401/1981.

Yates, Frances. *The art of memory*. New York: Routledge, 1966.

Yeşilyurt, Münevver- Cirit, Hasan. "Hadis İlminde Müzâkere Yöntemi ve Değeri". *Usûl* 25 (2016), 107–132.

Zeġlûl, Râfiʿneṣîr- zeġlûl, iʿmâd Abdurrahîm. *İlmu'n-nefsi'l-meʿrifiyyi*. Ürdün: Dâru'ş-şurûḳ, ts.

Zerkeşî, Muhammed b. Abdullah b. Bahâdır. *en-Nüket 'alâ Mukaddimeti İbni's-Salâh*. Riyad: Dâru Edvâi's-Selef, 1419/1998.